

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 65- سورة آل عمران | من الآية 031 إلى 231

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا آيها الذين امنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة. واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي اعدت للكافرين - [00:00:00](#)
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون. حسبك هذه الايات الثلاث من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا والله ما في السماوات
وما في الارض يغفر لمن يشاء واعلم من يشاء. والله غفور رحيم. وقبلها - [00:00:40](#)
الايات التي فيها الحث على الصبر جهاد في سبيل الله وقتال الاعداء. في قوله جل وعلا ولقد نصركم قاهر بدر وانتم اذلة. فاتقوا الله
لعلكم تشكرون. اتقون للمؤمنين الا يكفيكم - [00:01:20](#)
ان يمددكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بلى ان تصبروا ويأتوكم من فوره هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة المصومين وما
جعله الله الا بشرى لكم. ولتطمئن قلوبكم به - [00:01:50](#)
والنصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او او يكبته في قلبه خاسرين. ليس لك فانقلبوا قائلين ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم - [00:02:20](#)
ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعظم ومن يشاء والله غفور رحيم. يا ايها الذين امنوا لا تأكل الربا اضعاف
مضاعفة. واتقوا الله لعلكم تفلحون قد يقول قائل لما ادخلت هذه الايات - [00:02:50](#)
في موضوع الربا في ثانيا ذكر غزوة احد. وغزوة بدر. امتن الله به على المؤمنين في غزوة بدر وما وعدهم الله جل وعلا به من النصر
والتأييد في غزوة احد - [00:03:30](#)
ثم ما حصل بعد هذا وبعد هذه الايات في الربا رجع الكلام الى ذكر النصر والمدد من الله جل وعلا. ايات الربا دخل في اثناء هذه الايات
الكريمة في الغزوات. نعم - [00:04:00](#)
الله جل وعلا قال بلى ان فاصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا. يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين. ثم الايات بعدها
ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اوعاظا مضاعفا. فهم هذا - [00:04:30](#)
ثلاث هذه الامة وخيارها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم. كان الخليفة اذا تودع جيشه من جهاده في سبيل الله كان يقول احذروا
مع اشد من حذركم لعدوكم يأتيكم النصر بتقوى الله جل وعلا والابتعاد عن محارمه. وتكون الهزيمة - [00:05:10](#)
رسالة بالمعصية. وقوع المرء في المخالفة ما يحصل له الاصل لان النصر مشهود بلاء تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ربكم اذا
صبرتم واتقيتم واكل الربا اتقى الله وقع في المخالفة وتأكل الربا حارب الله قبل ان يحارب العدو - [00:05:50](#)
فكان الخلفاء يحذرون قائد الجيش وافراده من الوقوع في المعصية. لانها سبب اول هزيمة الله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا لا
هو الربا اضعاف مضاعفة. وقال جل وعلا في ايات البقرة الذين - [00:06:30](#)
سيأكلون الربا لا يقولون الا كما يقول الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا. واحل الله البيع وحرم الربا
وان جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله. ومن عاد - [00:07:00](#)
هؤلاء اصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويرجو الصدقات. وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من

الربا ان كنتم فان لم تفعلوا لم تتركوا الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله. فجاء من - [00:07:30](#)

الله جل وعلا التحذير من الرضا واكل الحرام في ثنايا ايات الجهاد في سبيل الله الهزيمة تكون بالمعصية. والنصر يكون بالطاعة تقوى الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة - [00:08:00](#)

قد يقول قائل الربا البسيط ما يضر لان الله حذر من الربا اضعاف مضاعفة اما اذا كان ضعف مرة واحدة او مرتين فلا يضر. نقول لا الربا متوعد عليهم الوعيد الشديد. وانما هذه الاية بيان للواقع. المتعامل به في الجاهلية - [00:08:30](#)

كان الرجل يكون عليه الدين للآخر. فيأتي صاحب حق فيقول اما انت في واما ان ترضي. ما عندي شيء يكفي فقير فيقول اذا نزيديك في المدة وزد في المبلغ. فاذا تمت المدة جاءه اخرى - [00:09:00](#)

اه وقال له اما ان تفي واما ان ترضي. يقول ما عندي شيء اخي. فيقول اذا نزيديك في ونزيد في الحق. فاذا به يكون اضعافا مضاعفة هذا هو واقع الجاهلية يحذر الله جل وعلا منه - [00:09:30](#)

لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة. واتقوا الله. اتقوا الله فاجعل بينك وبين معصية الله وقعه. وجاء الامر بتقوى الله جل وعلا في ايات كثيرة من كتابه وهي وصية الله جل وعلا للاولين والآخرين من خلقه. وقد - [00:10:00](#)

وبالتقوى جل وعلا في الاية الواحدة اكثر من مرة. كما في ايات كثيرة منها قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله - [00:10:30](#)

واتقوا الله لعلكم تفلحون. فلا حكم وفوزكم وسعادتكم في الدنيا والاخرة مسروط بتقوى الله. اذا اتقيتم الله في السر واذا لم تتقوا الله خسرتم الدنيا والاخرة والعياذ بالله. وجاءت ايات كثيرة - [00:10:50](#)

تحذير من الربا واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربا خمسة والاكل واحد والموكل واحد وثلاثة لعلو وهم لم اقول ولم يوكلا لم يأخذوا ولم يعطوا. لم؟ لانهم تعاونوا - [00:11:20](#)

مع اللذين تعاونوا معهم واحد كتب واثنان شهدوا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه. خمسة لان الكاتب والشاهد تعاونوا على الاثم والعدوان. والله جل وعلا يقول وتعاونوا - [00:11:50](#)

وعلى البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. لو لم يجدوا الاسلام من يكتب ولا يجد من يشهد تعطلوا وتوقف الربا لكن لما وجدوا من يكتب ووجدوا من يشهد استمروا في ما هم فيه - [00:12:30](#)

واكل الربا ينزع الرحمة من قلب المرء ويكون همه امتصاص اموال الآخرين. يأخذها باي وسيلة. ولا عنده الرحمة ولا رافة بالفقير. والله جل وعلا حث على الصدقة وحرم الربا وان تصدقوا خيرا لكم ان كنتم تعلمون - [00:13:00](#)

فهو جل وعلا يخاطب عباده بهذه الاية الكريمة محذرا لهم من الربا لانه سبب الهدم والمعصية من حيث هي سبب الهزيمة واعظم المعاصي ومن اعظمها اكل الربا ولهذا قال بعض السلف ما تواعد الله احدا بمثل ما تواعد به المرابي - [00:13:40](#)

من القل والعدم في الدنيا ومن الفضيحة في الدار الآخرة. يفتضح وتوعده بالخلود في النار. الذين ياكلون الربا لا يقولون الا كما يقوم الذي يتخبط الشيطان من اللص مثل المشروع مثل المجنون يمشي ويسقط يمشي ويسقط يعرفه كل من مر - [00:14:10](#)

في عرصات القيامة بان هذا اكل الربا واتقوا الله اجعلوا بينكم وبين معصية الله وقاية. من الابتعاد عن الحرام وبين صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان اكل الربا واكل الحرام لا يستجاب له والعياذ بالله. ان الله امر المؤمنين بما - [00:14:40](#)

امر به المرسلين. وساق الايات في هذا عليه الصلاة والسلام. ثم قال ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قولوا يا ربي يا ربي معه من اسباب الاجابة الشيء الكثير. السفر - [00:15:20](#)

سافر مستجاب الدعاء. والشعثة والغبرة من اسباب الاجابة. رب اشعث اغبر مدبوح في من اموالنا واقسم على الله لابره. يمد يديه الى السماء مد اليدين الى السماء من اسباب الاجابة لان الله جل وعلا حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه - [00:15:50](#)

في ادائه ان يردهما صفرا. يقول يا ربي يا ربي تكرار النداء لله جل وعلا من اسباب الاجابة. لان الله جل وعلا يحب الملحين في الدعاء اللاح يدل على الافتقار وعلى الخضوع وعلى الرغبة فيما عند الله جل وعلا - [00:16:20](#)

وكلما افتقر العبد لربه وخضع وذل بين يديه فانه حري ان يستجاب له. لكن قل مع هذه الاسباب الكثيرة من اسباب الاجابة قال النبي

صلى الله عليه وسلم مطعمه حرام ومشربه - [00:16:50](#)

حرام ويلبسه حرام غذي بالحرام فاما يستجاب لذلك؟ معه اسباب الاجابة لكن حرم من الاجابة بسبب المطعم الحرام والمسجد الحرام

والملبس الحرام ولما سأل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الذي كان يفتخر النبي صلى الله عليه وسلم به - [00:17:10](#)

قولوا هذا خالي لانهم بني زهرة من فخذ ام النبي صلى الله عليه وسلم. كان النبي يفتخر به ويقول هذا خالي فليأتيني بخاله. وهو من

احد المبشرين بالجنة رضي الله عنهم. قال - [00:17:40](#)

فمن النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له ان يكون مستجاب الدعوة. فعلمه صلى الله عليه وسلم ما يجعله هو وسائر الامة اذا

اتصفوا بهذه الصفة من مستجابي الدعوة. قال يا سعد - [00:18:00](#)

اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. استجابة الدعاء سهلة عند الله الله جل وعلا لكن لها شرط اجتناب الحرام اذا اجتنب المرء الحرام

سجيب دعاؤه واذا لم والعياذ بالله فقد قال عليه الصلاة والسلام فان لا يستجاب لذلك - [00:18:20](#)

اطل مطعمك تكن مستجاب الدعوة. يعني لا تأكل الا الطيب الغالي النفيس؟ لا. كل وما هو دون الشعير؟ لكن ليكن حلال. الطعام الطيب

هو الحلال. والحرام خبيث قل وان حسن وارق في الاعين واستساغته الافواه. فلا خير فيه. اطل - [00:18:50](#)

طعمك تكن مستجاب الدعوة. هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه طبق هذا التوجيه النبوي بحذافيره كان اذا دعا على شخص سقط

في مكانه يظلم فيدعو ويتهم بما هو براء منه. فيدعو على من ظلمه فيسقط في مكانه. ما يمهل - [00:19:20](#)

ادعت عليه امرأة قال الظلل وان اخذ شيئا من ارضي رفعته الى الحاكم واحد المبشرين بالجنة رضي الله عنه قالت اخذ شيئا من

ارضي وحضر معها عند وقال كيف اخذ شيئا من ارضها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - [00:19:50](#)

من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع عظيم يوم القيامة. اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرك واهلكها في ارضها. وهي كاذبة فعمي

بصرها تمشي فاذا حفرة في ارضها سقطت فيها وماتت وصارت قدرها ما استطاعوا ان يخرجوها. حفرة عميقة - [00:20:20](#)

والاخر الذي سبه قال اللهم ان كان كاذبا فاعمي بصره واطل عمره وعرضه للفتنة. فعمي بصره واطل عمره وصار امشي في الاسواق

يتلمس الفتيات. ويقول شيخ كبير هرم اصابته دعوة سعد - [00:20:50](#)

الصحابة رضي الله عنهم اذا سمعوا التوجيه من النبي الكريم صلوات الله و سلام عليه اخذوه وطبقوه بحذافيره. جملة وتفصيلا

اطيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة. وقد اطاب مطعمك فاستجيب له رضي الله عنه وارضاه. وكانت - [00:21:20](#)

بعض نساء المؤمنين اذا اراد زوجها ان يخرج في الصباح بطلب الرزق وقفت له بالباب وقالت يا عبد الله اتق الله فينا. لا تطعمنا

الحرام فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار - [00:22:00](#)

يخرج ليتكسب تقول احذر ان تأتينا بشيء حرام ونحن لا نعلم والا نصبر على الجوع اذا لم تجد حلال ولا نصبر على النار. من جراء اكل

الحرام يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة. والربا من كبائر الذنوب - [00:22:20](#)

ومع كبره وعظم شأنه وشناعته اذا تاب العبد منه تاب الله عليه سلام عليكم لا تظلمون ولا تظلمون. وان كان ذو عسرة فنظرة وان

تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون. واذا - [00:22:50](#)

هلا المرء الربا كفر باجماع المسلمين. استحل عمل الربا واستحله كفر واذا بالربا وهو لا يستحله فهو كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب ولا

يكفر بذلك لكن اخشى عليه ان يجره ذلك على سوء الخاتمة والعياذ بالله. فكبائر الذنوب قد يمهل صاحبها - [00:23:20](#)

في الدنيا ولا يظهر عليه اثر يسر الله جل وعلا عليه لعله يتوب لعله يرجع فاذا استمر على معصيته يبتلى والعياذ بالله عند الممات

بسوء الخاتمة. كثيرا ما جراء المعاصي التي اقترفها في الدنيا بسوء الخاتمة. منهم من يقال له قل لا اله الا الله فيقول له - [00:24:00](#)

اقدر يعجز ومنهم من يبتلى باعمال قبيحة في اخر عمره فيموت عليها ويختم له بسوء عمله والعياذ بالله واتقوا الله لعلكم تفلحون.

واتقوا النار التي اعدت للكافرين. قال بعض السلف اصعب اية في توعده المؤمنين هذه الاية. توعده الله - [00:24:30](#)

المؤمنون اذا اعد للكافرين. من دار واتقوا النار يعني انكم ان وقعتم في الربا الحرام سرتم الى النار والنار ليست لكم. لكن انتم ذهبتم

اليها باعمالكم النار معدة لمن؟ للكافرين ليست للمسلمين. واستدل - 00:25:10

علماء السلف رحمة الله عليهم بهذه الاية على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان لانها معدة التي لم تخلق ما يقال معدة للكافرين. واتقوا النار التي اعدت قتل الكافرين يعني ان النار معدة للكافرين للخلود فيها. لكن احذروا انتم - 00:25:40

ان تقولوا من اهلها واكلوا الربا قد لا يخلد في النار لكن يمكث فيها ما شاء الله قد يمكث فيها الاف السنين. واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله. في فرائضه في اوامره. واجتنبوا نواهيه - 00:26:10

واطيعوا الله والرسول بما يأمركم به وينهاكم عنه لانه لا يأمركم الا بالخير ولا ينهاكم الا عن الشر. والايات في الامر بطاعة الله وطاعة رسوله صار معي ان تحشر في القرآن الكريم. ان تطيعوه تسعدوا وتفيحوا في الدنيا والاخرة - 00:26:40

واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون. سبب الرحمة والله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم. وعدم الطاعة رمضان لعدم الرحمة والعذاب الاليم في الدار الاخرة. ففيها رجا وفيها تخفيف فيها تشويق وفيها تحذير تشويق للطاعة - 00:27:10

ترغيم فيها انكم ان اطعتم افلحتم وتحذير من المعصية انكم ان خسرتم الرحمة والفلاح في الدار الاخرة. والله جل وعلا يعطي الدنيا من احب من لا يحب. فلا يستدل بعطاء العطاء في الدنيا على الرضا. وانما قد يكون من باب - 00:27:50

استدراج والاخذ على غرة يستدرج الله جل وعلا الظالمين العاصين يولي لهم ويمهلهم ويعطيهم فيظنون انهم مرضي عنهم وانهم احسن حال من الفقراء الذين فبايديهم شيء. وربما افتخروا بانفسهم انهم اعطوا من الله العطاء الجزيل - 00:28:20

فالله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب. والاخرة عند ربك للمتقين. ومن يعيش عن ذكر الرحمن يقيد وله شيطاننا فهو له قرين اذا ابتعد عن طاعة الله وقع في المعصية يسلط الله جل وعلا عليه شيطان يقوده الى المهالك - 00:28:50

واطيعوا الله والرسول لعلكم ارحموا تحصل لكم الرحمة بطاعة الله وطاعة لرسوله. واذا حصلت المعصية في عدد الله وبحسب حال المعصية قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة والمعاصي متنوعة الا - 00:29:20

ان كثرة المعاصي قد تسبب سوء الخاتمة والعياذ بالله. فليحذر المسلم ذلك وليبادر الى طاعة الله وان كان قد وقع في شيء من الربا فليبادر بالتوبة الى الله جل وعلا والله جل - 00:29:50

يقبل توبة عبده ما لم يغرغر. والله جل وعلا يقول وان كنتم الله عليكم لا تغرون ولا تظلمون. يقول بعض السلف اذا كان المرء من الربا وله حقوق لدى الآخرين هل يترك - 00:30:10

الزائد لهذا المرء ام يأخذه؟ كأن يكون مثلا لمؤسسة الربوية اعطاهم وله ويأخذ على امواله فوائد تكدر في الفوائد عندهم ثم من الله جل وعلا عليه بالتوبة وتاب. هل يأخذ هذه الفوائد؟ او يتركها لهم - 00:30:40

قولان للعلماء رحمهما الله. بعض العلماء يقول يتركها لانه لا يجوز له ان يستفيد او ان يأخذ اخرون من المحققين رحمة الله على الجميع قالوا لا بل يأخذها ويصرفها في مصالح المسلمين. لا يأكلها لانها حرام عليه. وان - 00:31:10

انما يصرفها في مصالح المسلمين. ولا يتركها لهذه المؤسسة الربوية. تستعين بها على المعصية اما اذا كان هذا الحق عند شخص فقير او نحوه فيترك له حقه. يترك له الزائد ولا - 00:31:40

اقول المرء الا رأس ماله لكن هذا التفصيل فيما اذا كان في الحقوق عند مؤسسة ربوية هي تلك التعامل بالرضا. اذا ترك لهم الحق الذي له استعانوا به على الباطل. وان اخذه فلا يأخذه وانما يصرفه في - 00:32:00

نحن المسلمين والله جل وعلا يأجره على ذلك لا على التصديق بهذا المال لانه ما هو صدقة والله لو على طيب لا يقبل الا طيبا. وانما يأجره على التخلص من الحرام. يأجره جل وعلا - 00:32:30

الا توبته من الربا يهجره جل وعلا على استجابته لنداء الله جل وعلا في قوله يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا الاية. اقرأ يقول المفسر رحمه الله تعالى يقول - 00:32:50

قولوا تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن تعاظم الربا واكله اضعافا مضاعفة. كما كانوا في الجاهلية يقولون اذا حل الدين اما ان تقضي واما ان ترضي فان قضاه والا زاده في المدة وزاده الاخر في القدر - 00:33:20

وهكذا كل عام فربما تضاعف القليل حتى يسير كثيرا مضاعفا. وأمر تعالى عباده بالتقوى لعله هم يفلحون في الأولى والآخرى ثم
توعدهم بالنار وحذرهم منها فقال تعالى واتقوا النار التي أعدت - [00:33:40](#)
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثم ندبهم الى المبادرة الى فعل الخيرات والمسارة الى نيل القربات فقال تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم. وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها الس - [00:34:00](#)
السموات والارض أعدت للمتقين. ستأتي ان شاء الله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين - [00:34:30](#)